تعريف عن الكتب

قانون المحاكمات الكنسية

شرحه المثلث الرحمة المطران سمعان ابي كرم ونشره طبقاً لقانون المحاكمات الحديث الموضوع للكنيسة الشرقية وزاد عليه شروحاً الاب مارون ابي كرم اللبناني بيروت ، ١٩٥٩-٦٢٦ صفحة .

من ذكر المطران ابي كرم عنى العلم والنزاهة في التنقيب والقوة في البرهان الدامغ والصدق في جذب القارئ الى اليقين القوي . كتب وألف وكان ذا همة قعساء لا تلوي كأنه مع صحة نحيلة قدّ من صخر بما ألفه وترجمه ونذكر « قسطاس الاحكام » يقابل فيه بين الحق القانوني والشرع الاسلامي وهو ٣ اجزاء ثم الكتاب الذي نحن في صدده . نقل وترجم الفلسفة النظرية للكردينال سيبه في سبعة مجلدات ، والردود على الخوارج للقديس توما الاكويني ورسالتي البابا لاوون الثالث عشر في الشؤون الاجتماعية وفي الكنيسة والتمدن ونقل الى اللاتينية فلسفة ابن سينا « النجاة » . وله كتاب لا يزال مخطوطاً في علم الاجتماع. وفي هذا كله ما يدل على سعة اطلاعه وعلى انتاجه الفكري العالي الذي لا تزيده الايام الا تأثيراً في قلوب الاحفاد .

قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة اجزاء . في الجزء الاول يتناول القضاء يوجه العموم فيسير المؤلف كالربّان الحاذق بين طيات القانون يقلّبها ويدرسها ويزولها فيحدّد معنى المحاكمات وموضوعها ويدرس الصلاحية العامة للكنيسة وبعد ذلك ينتقل الى مبادئ السلطة والولاية والادعاءات والدفوع . في الجزء الثاني يتناول المؤلف المحاكمة الحقوقية فمن الدعاوى الحقوقية يوجه العموم الى الدعوى الحقوقية امام القاضي الى دعاوى الزواج الى الدعاوى ضد السيامة المقدسة . وفي الجزء الثالث يتناول المحاكمة الجنائية .

ومن هذه الاجزاء الثلاثة يبدو للقارئ والمنقّب ان المؤلف توصل الى غايته الاولى وهي شرح قانون اصول المحاكمات الكنسية الشرقية الذي اذيع سنة

١٩١٧ . فاتى بعده الاب العالم مارون ابي كرم واتمّ العمل فزاد عليه شروحاً وفقاً لاجتهادات المحاكم والمجالس الكنسية الشرقية المعمول بها اليوم وتعاليق ائمة القانون واجوبة لجنة التفسير الحبريّة وألحق بهذا المؤلّف الضخم بقيمته وصفحاته « قانون الاحوال الشخصية » للطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية في لبنان وعقّبه بجدول لقواعد الناموس بنصها العربي واللاتيني وبجدول للقوانين الشرقية مع مقابلتها بالقوانين الغربية .

*

هذا هو الكتاب الذي نحن بصدده . فمن دقّة في التبويب الى وضوح في الشرح والتفسير الى غزارة ثقافة في المقابلات المتعدّدة الى رجوع خصب الى الاصول ودروس ائمة القانون الى قوّة وسلاسة في احقاق اليقين لدى القارئ المطّلع : كلها صفات امتازت بها هذه الصفحات بمفردها وبكاملها التي خطتها يدا عالمين قضيا العمر في البحث وراندهما الوحيد خدمة المحاكم الدينية واعطاءها الاسس الثابتة .

ولكن العدد الكبير من القضاة والمحامين يسرّون كل السرور لظهور هذا الكتاب وفيه ما يساعدهم على فهم الامور الكنسية وقد تأمنت في البلاد المحاكم الدينية وتعرفت اليها الحكومات المتعاقبة وارتاحت اليها العقول بسبب تنظيمها وترتيبها فكان للمحامي ان يعرف ما يجري داخل تلك المحاكم وعلى اي ركائز تثبت وبأي تنظيم تعيش فاتى هذا السفر النفيس يفي بالمرام ويوضح ويفتح الآفاق ويرافق القارئ ولا يتركه يستسلم الى السأم والضجر . وهي صفات في دروس كهذه تضع المؤلّف في ذروة .

يستطيع القارئ بواسطة فهارس الكتاب الواسعة ان يتصرّف به ويجني منه المنفعة الكاملة . ولكن كان على الناشر ان يُرفقه بفهرس هجائي فيضيف الى قيمة الكتاب التي لا مجال لتكرارها قيمة استعمال المؤلّف بسهولة خاصة لمن لا يسعهم الوقت من التفتيش الطويل . وكان على الناشر ان يحتفظ ايضاً في استعمال المفردات القانونية بترجمة النصّ اللاتيني التي صادقت عليه اللجنة الحبرية اذ في ذلك سهولة لمن يرغب في مطالعة الكتاب فلا يضيع بين مفردات اثبتت وتقرر استعمالها ومفردات يستطيع كل مؤلف ان يستعملها .

اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

في الزواج

بقلم الخوري باخوس الفغالي

دكتور في الحق القانوني ، محام روتي ، رئيس المحكمة البدائية الملكية في لبنان
منشورات الرابطة الكهنوتية – بيروت ١٩٥٩ – ٦٧٩ صفحة ، حجم كبير

ان لكتاب المؤلف تلك القيمة التي تعود لكتب هي عصارة اختبار واطلاع ودرس . ليس هذا الكتاب ابن يومه فقد قضى حضرة الاب الفغالي السنين الطويلة في التنقيب والتمحيص ، في رئاسة المحاكم الدينية وفي المرافعة ، فجمع بين العلم والحياة ، جمع بين التطبيق والنظريات وأتى كتابه هذا تفسيراً وعرضاً ، وافياً شروط الكتب العلمية الصحيحة .

تتبع المؤلف القانون الذي تحتكم اليه شريعة الزواج الشرقية الممول بها منذ ٢ ايار ١٩٤٩ فسار اميناً يقابل بين الشرعين الغربي والشرقي ويبيّن النقط الضرورية كي يتنبّه اليها من يهمّهم الامر عند تزاوج ابناء الطائفة اللاتينية بابناء الطوائف الشرقية. وعاد دوماً في سيره الى احكام الروتا ، المحكمة الكنسية العليا ، واجتهاداتها وأجوبة لجنة تفسير القانون فوضّح كل ما يجب ايضاحه فاتى المؤلف كثير الفائدة لمن يتوقون الى معرفة ما ترتكز اليه الكنيسة في احكامها وبخاصة الى معرفة الشريعة التي تربط الى الابد من يعقدون زواجاً شرعياً لا انفصام فيه .

ليس من السهل بشيء أن يكتب كتاب قانون فعلى المؤلف ان يفسّر وفي تفسيره ان يعود الى المراجع الامينة التي قد جربها الزمن فوجدها لا تتزحزح فيرتكز اليها وبعد ذلك ان يذكر اراء غيرها قد تكون من الصحة بشيء. ولذلك فيتطلب كتاب القانون وتفسيره من المؤلف ان تكون معلوماته واسعة وعلمه ثاقباً وتحرياته جريئة فيعرض وينتخب ولا يهاب الآراء حتى اذا ما اضطر الى ابداء رأي في مسألة ما برهن عن تلك الجرأة المنبثقة من اعماق الضمير . وهذا ما نراه في هذا الكتاب الذي نحن بصدده . فمن خلال الايجاز الذي اراد المؤلف ان يختبئ وراءه نرى عالماً متدفقاً واصالة في الرأي وجرأة في

الانتساب الى هذا او ذاك من المفسرين الذين سبقوه. وكل ذلك باسلوب سهل شيق قريب المنال .

هذا ما يُطلب من كتاب قانون. ولكن متى عثرنا على وضوح في التبويب وعلى تدقيق في التعبير ربما اضناك المؤلف في التفتيش عنه ولغتنا العربية لا تزال تفتقر الى مثل تلك التعابير، متى عثرنا على فهارس منظمة ولو كانت موجزة ، هجائية وغيرها ، ثبت لنا ان الكتاب ثمرة شهية يقطفها من يريد بسهولة. ولذا فللعاملين في حقل القانون نقول ان بين ايديهم كتاباً يرجعون اليه براحة بال ويستقون من معينه اصدق ما قيل في شريعة الزواج . اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

المحاماة علم ودرس وفن

بقلم المحامي ميشال شبلي

مقدمة بقلم الاستاذ جورج فيليبيدس نقيب المحامين

مطبعة صادر ١٩٥٩ — ٦٤ صفحة

ان المحاماة بين المهن الحرة هي المهنة التي تطلب استعمال الحرية وتبني المسؤوليات الجسام امام الضمير الواعي الحَكَم . فهي خدمة للبشر وهي أمل للمظلوم . ولكم كانت على ممرّ الاجيال محصر في المرافعة البليغة وفي النكتة اللاذعة القاضية حتى على صحة الرأي وصدق القضية .

ولقد احسن المؤلف في جمع ما رآه نافعاً للتكلم عن المحاماة كعلم — وهو واسع ، ودرس — وهو مضن، وفنّ — وهو شائق يتضمن ، كي يكون كاملاً ، فنوناً يستعيرها مما ابتدعه العقل البشري واقرّه من فصاحة وطلاقة وشعر وتاريخ الى ما هنالك مما يستعين به لتوضيح الحقّ ولدعم البرهان .

رسالة المحامي رسالة شريفة سامية . رسالة خدمة وأمل . رسالة اجتماعية تستلهم « الله ملهم الشرائع والقوانين » . ا. ع. خ.

HERBERT BOUESSÉ, o.p. — *Le Sacerdoce Chrétien.* — Desclee de Brouwer. — Bruges. 1957 — 288 pp.

يقسم المؤلف كتابه هذا الى خمسة فصول . يعطي في الاول منها نظرة شاملة على كهنوت المسيح وينتقل بعد ذلك فيدرسه قبل الوحي الالهي ثم في

العهد القديم وفي العهد الجديد ومنه يتفرع الى درس كهنوت الاسقف وكهنوت الكاهن وكهنوت القديسين الملكي . في كل هذه الفصول عودة الى الكتب المقدسة والى القديس توما الاكويني وهذا ما يعطي الكتاب قوة البرهان ودقة البحث. ولكننا كنا نود ان نرى بين سطور هذا المؤلف القيم فكرة اوضح عما يطبعه السر في نفس الكاهن وصلة ذلك بكهنوت المسيح وكيف ذلك . هناك غموض كان على المؤلف ان يحل رموزه ما استطاع — ولكن والحالة هذه ففي هذا الكتاب جهد وبحث يستقر المؤلف عليهما . ا. ع. خ.

Histoire Universelle des Missions Catholiques, publiées sous la direction de Mgr S. Delacroix. — I : Les Missions des origines au XVI^e^ s. — II : Les Missions modernes (17^e^ et 18^e^ s.). — III : Les Missions contemporaines (1800-1957) — IV : L'Église Catholique en face du monde non chrétien. — Avec un grand nombre de collaborateurs.— 365 pp., 394 pp., 414 pp., 379. — avec des pl. en couleurs, en noir, des cartes ou plans. — Librairie Grund—Paris, Edition de l'Acanthe, Monaco, 1957, 1958.

فتوحات كلها تلك الارساليات ولا فتوحات الغزاة فانها المحبة التي سارت بهم تحمل اولئك الابطال على هجر الوطن واقتحام الصعاب كي تصل البشارة الحقيقية الصحيحة الى من يظلون في ظلمات ودياجير . وما تاريخ تلك الارساليات الا قسم من تاريخ يكتبه القديسون من خلال اعمال بشرية ان تصل الى نتيجة مثمرة لولا النعمة العلوية التي تساند وتهدي. وما تاريخ تلك الارساليات ايضاً الا قسم من تاريخ السياسة والتمدن والثقافة والنظم الداخلية. وكل ذلك قد تجدد ونفحت فيه روح جديدة ونظرة ثاقبة مجددة منذ اربعين سنة . وقد حملت على هذا التجديد ايضاً وصول البلاد النائية الى تكريس سلطة دينية من ظهرانيهم وهذا ما انار سير الارساليات في هذه الحقبة الاخيرة . ولهذا فاننا نجلّ عملاً كهذا الذي قام به المونسنيور دلاكروا بمساندة دار النشر الأكاتت . ولهذا ايضاً نفهم كيف ان من قدّم للمجلدين الاول والثاني هو نيافة الكردينال شلسوكوستانتيني الذي خبر واحبّ تلك البلاد البعيدة وشهد وصولها الى تثبيت تلك السلطة الروحية المنبعثة من اعماق اشواقها للسير نحو النور الكامل بواسطة ابنا. منها ورسل من اولادها .

نعمل في هذا الدراسات مؤلفون عديدون اتصفوا بسعة العلم ودقة البحث ورحابة الصدر فاتى هذا الكتاب الواسع الارجاء سفرًا ثميناً لا يجوز لمن يريد ان يُبدي حكماً على الارساليات الماضية والحاضرة ان يتغافله .

ولقد ضمّت الى الكتاب صور عديدة تُرينا الرسل اولئك في اعمالهم او في حياتهم بين الشعوب التي احبوها فخدموهـا حتى الموت وكلها تعطي نورًا ساطعاً على الحقبات المدروسة وعلى البيئات المختلفة وعلى ما تصدّى للمرسلين من عقبات وعلى ما اكتشفوه من قيم ومن جمال-وعلى ما احتفظوا به فجمعوا الحقيقة المسيحية تهضمه وتتفهمه .

ومن خلال هذا كله تتراءى لنا عظمة تلك المعركة الفعّالة التي قامت بها الكنيسة على مرّ الاجيال وقد رسخت اقدامها في العالم في دم شهدائها وتقديسها. تتراءى لنا عظمة تلك المعركة المثمرة التي برهنت وتبرهن كل يوم لا على صلابة الكنيسة وهي من الله ولكن على مرونتها في تفهم مشاكل الساعة واعطاء المشاكل الحلّ الوافي الصادق ، ساعيةً دوماً لا في الاجبار القسري ولكن في الخدمة الناجعة المحبية .

وعلى القارئ ان يختار الحقبة التي يهتم امرهـا من البشارة التي حُملت للسلافيين او من طريقة الرسالة التي ابتدعها ريمون لول او من جدية العمل لدى الاسبان والبرتغاليين الى ما هنالك من تطور في العقلية الارسالية في الجيل الماضي وهكذا دواليك. ففي كل تلك المراحل يجد الدرس الوافي مع الوثائق الدامغة والآفاق المفتوحة لتوسع اكبر ولتنقيب مستمرّ . ا. ع. خ.

القمر الفتي

بقلم رابندرانات طاغور

تعريب ايوب موسى فتوح

من منشورات البشير ١٩٥٩ — ٨٧ صفحة حجم صغير

لا يسبر غور روح الطفل الّا من حفظ لنفسه تلك الفتوّة المتأصلة في الطبر وعذوبة النظر وحب السكون والركون الى الطبيعة والاعماق . ولن يفهم تلك النفس الّا من شبّ بعيداً عن سقطات الحياة وخزعبلاتها فحفظ لعقله حدسه

الاول ولقلبه ولعه بالسذاجة التي لا يوازيها زخرف مادي ولا تقنية تصرع القيم ولا تقيسها .

ولحن الآن بصدد هذا الكتاب للشاعر الهندي طاغور الذي اجتهد المعرّب ان يلج الى اعماق تفكيره فنجح واعطانا كتاباً فيه نبرة الطفل بطل هذه الاناشيد الاربعين ، ذلك الطفل الذي رمته الالوهة في حضن الام فيحن الى وطنه السماوي ويفتش دوماً عن الانفلات مع بني جنسه وعمره للوصول الى الشاطئ الآخر . وما ذلك الحنين الا العودة الى سطوّر خطتها يد الطبيعة في قلب الطفل فيقرأها ويتفهمها ويرى من خلالها اصله العلوي فيهيم به ويود لو يعود اليه دون بطء .

ويستسلم القارئ الى افكار الشاعر واستشعاراته والى لغة المعرّب او بالحري الى افكار الشاعر التي صارت افكار المعرّب فيرى هناك سحراً يخطفه ويسير به الى اجواء لم يكن قد آنسها او انه قد نسيها وتصير هذه الاناشيد كوسيلة لتطهير باطني يعود به من خلال عمر طويل الى استكشاف الايام الاولى التي يعود اليها ويجد فيها حناناً وعطفاً وأخوة مع الطبيعة يبكي على ضياعها . وبينما هو كذلك يشعر بموسيقى عذبة تلمسه اياها أصابع الطفل الساحرة فيترخي الى احلام وذكريات تريحه من شقاء الساعة وآلامها وقد نبض قلبه لنبضات قلب الطفل ذلك بين الموسيقى العذبة المتعددة الاوتار .

في هذا كله فلسفة وجمال،فيه خاصة طهر وسذاجة ارادها الشاعر للتخلص من عصر مادي طغت فيه المادة على اقدس الحريّات وصاح ينثر كلامه دررًا داعياً الشعوب والافراد الى العودة الى الطفولة البريئة فيجد ان فيها سبب التآخي والابتعاد عن البغض والضغينة اذ في هذه السذاجة وذلك الطهر تصفى العيون ويستقيم القلب ويتصافح الانسان مع نفسه التي هجرها للانغماس في المادة مع العالم الذي لا يراه الا عدوًا وخصماً جشعاً .

هي هذه امثولة الكتاب وكأني بالمعرّب يجتهد كلما خطّت يده كلمة في ابراز ما خبأته نفسه الطاهرة الطفلة يجرّب ان يعيش ما يطلبه الشاعر وينجح. واي ترجمة لا تطلب الولوج الى فكرة المؤلف الاصيل وهيهات ان ينجح المترجم.

ولكن المعرّب في كتابنا هذا جعلنا ننسى النصّ الاصلي اذ توصل ان يسحرنا بكلمته وبروحه وبصدق أمنيته . ولذا فاننا نعود وسنعود اليه فنجد نفسنا قد عبّر عنها وفهمها في اعماق طموحها واصل اشواقها .

« اسعى وراء تسليات غالية الثمن واجمع الذهب والفضة ، انت تلعب مسروراً بكل ما يقع عليه نظرك وانا اصرف قواي ووقتي باحثاً عن اشياء لن أدركها ، على قاربي الواهي ، احاول ان اقطع بحر الرغبات ويفوتني ان شقائي نفسه ليس سوى لعبة » . ا. عبده خليفه اليسوعي

Carlo Gasparri. — *Mediorient*. — Parme (Italia) — 1959, 383 pp.

عجالة خطّتها يد حكيمة واعية . فان المؤلف وقد عودته المقالات الواسعة الارجاء التي يكتبها في الاوسرفاتوره رومانو لترافقه وكأنه معنا هنا لا نتركه ولا يتركنا فقد تزور معه وبشوق طالع كل تلك الامكنة التي حفظها التاريخ وحفظ فيها ذكريات الماضي محفورة على صخورها وعلى قلوب سكانها . فمن تركيا وتاريخها الحافل بالآثار البيزنطية والآثار المسيحية القديمة ووجهها الحديث الى لبنان وصورته الفريدة في هذا العالم المتوسطي ، ملتقى الحضارات والثقافات وهاصرها ومكوّن ثروة لا تثمّن ، الى مصر حافظة الآثار القديمة فخرها واساس مجدها والمتطلعة الى المستقبل بعين يقظة ، الى سوريا مع ما حفظته فيها بطون الارض من ثروة دفينة تعود رويدا الى عالم النور ، الى العراق حيث تجتمع السماء والارض في ديانات شيطانية وديانات الهية وارض آدم ، الى الهند المترامية الاطراف والثرية بكل ما خلقه الجمال فيها ، الى غوا المدينة الساحرة الفاتنة .

هذا هو الكتاب وهذه ثروته . بلغة بسيطة رشيقة ، وبتصوير دقيق وبمعرفة تاريخ صعب وفيه التباس ، يوقظنا المؤلف ويجعلنا لا نفتر في سلوك تلك الطريق التي سلكها . ففي سفرتنا هذه ثمرة نقطفها من معلومات عن حضارات اندثرت وعن ثقافات تتكوّن وتتأصل . ا. عبده خليفه اليسوعي

طريقة جديدة للتهجئة والكتابة في اللغة العربية

بقلم عبد المجيد التاجي الفاروقي

لندن ١٩٥٩ — ٨١ صفحة

في هذه المحاولة — التي لا تتصف اصلاً بميزة التجديد — اجتهاد يشكر عليه المؤلف فانه أعاد للحركات قيمتها من فتحة وكسرة وضمّة بالالف والياء والواو ولكننا لا نرى من داع للعودة الى هذه الطريقة وفيها ما فيها من صعوبات كبيرة . نشعر مع المؤلف بضرورة وجود طريقة تسهل قراءة اللغة العربية وتسهلها لدرجة يستطيع بها القارئ العربي والغربي من الوقوف على قيمة الكلمة الصرفية والنحوية دون ان يتردد بين قراءات مختلفة . ولكننا نود ايضاً ان نحفظ للقراءة سلاسة ورونق .

قامت محاولات عديدة للتخفيف من صعوبة التهجئة والقراءة وقد باءت كلها بالفشل فالصرف والنحو يظلان على حالهما ألم يجد المجمع العلمي طريقة توحّد لكل الناطقين بالضاد درس العربية وكتابتها .. وهيهات ان تتوحد الكلمة في مثل هذا الشأن . ونحن على صفحات هذه المجلة قد دللنا مرّات الى وجوب ذلك . فالى من يهمهم الامر نتوجه ونلفت نظرهم الى كتاب الاستاذ الفاروقي والى ضرورة الانكباب على درس طريقة واحدة يأخذ بها كل البلاد الناطقة بالعربية ويساعدهم بتوطيد دعائمها المستشرقون الذين يفتشون دوماً عن سبيل للخروج من صعوبات تقوم امامهم بمثابة رموز يضيقون الوقت في حلها .

ا. ع. خ.

ADEL ISMAIL. — *Histoire du Liban du 17e s. à nos jours.* — Tome IV : Redressement et Déclin du féodalisme libanais (1840-1861). — Librairie du Foyer — Beyrouth-Liban 1958. — 418 pp.

يقوم المؤلف بخدمة جلّى لتاريخ لبنان . فقد آلى على نفسه ان ينقّب عن الوثائق الآنف كي يفهم تفاعل الشواعر واسرار التطور وغوامض هذا البلد الفريد من نوعه بين بلدان البحر الابيض .

ففي هذا المجلد الرابع قد جمع المؤلف كل ما كان بوسعه لدرس ثورة سنة الاربعين ، لدرس اسبابها وتطورها. فبعد ان يلقي نظرة ثاقبة على سياسة الباب العالي وعلى موقف الدول الغربية يتوسع بتحليل الهيجان الذي ادّى الى الثورة المؤسأ اليها . وبعد ذلك ينتقل الى درس الفترة التي تسأط فيها بشير القاسم وبعدها الى الخلافات القائمة ، سياسية ودينية بين الدروز والموارنة والى موقف فرنسا وانكلترا من هذا التفور الذي قد يحدث يوماً انفجاراً يهدّد وحدة البلاد.

والمؤلف ينتقل بعد هذا الى حكم عمر باشا والى القائمقاميات وما تخللها من حوادث مؤلمة . الى ان يصل الى المعركة بين الدروز والموارنة سنة ١٨٤٤ — ١٨٤٥ . وبعد ذلك يُدخلنا المؤلف في فترة الاقطاعية ونفور الفلاحين منها الى ان يوجّه انوار الوثائق الى مجزرة سنة الستين والى تدخّل الدولة الغربية وتغيير القائمقاميات والغاء الاقطاعية .

هذه فترة عشرين سنة قد جرّب المؤلف ان يحللها ويدرسها على ضوء الوثائق التي حفر فيها التاريخ معالمه يوماً بعد يوم . ولقد توصّل باسلوب رشيق ووضعية مستحبة وضرورية في عالم التاريخ ان يجذب القارئ الى مطالعة كتابه ويعيد مطالعته اذ يجد فيه ثبتاً ثرياً لمجموعة الكتب التي طرقت الموضوع واشبعته درساً. وهذا ما يقرّي يقيننا بأنّ المؤلف تنحّى عن كل ميل في درسه التاريخ .

ا. ع. خ.

من المشرق الى المغرب

بقلم عارف تامر

دار الكتاب البناني — ١٩٥٩ — ١٣٦ صفحة . حجم وسط

باسلوب شائق سهل ومشوّق يتابع المؤلف سرد روايته ويجذب القارئ الى مطالعتها دون بطء . فله ما له من سرّ الاغراء في التدقيق في الحوادث وفي الجمع بين التاريخ الحقيقي والقصة . فينتقل القارئ من فترة الى فترة وهو لا يشعر بملل ويعيش في ذلك الجو المضطرب القلق ، في جو الحرب والثورة الذي ينوي المؤلف خلقه. والمؤلف هو هو في اسلوبه القصصي منذ ان بدأ ، لتدريب

القارئ الذي يملّ من مطالعة التاريخ، ابراز التاريخ بحلة قصصية قريبة المنال. ففي «على ابواب الموت»، كما سنرى، يشعر المطالع بحنكة ودقة يراهما هنا وكأني بالمؤلف اتصف بهاتين الميزتين منذ الابتداء. ويثابر عليهما وهو على ازدياد فيهما.

ففي هذه القصة التي نحن بصددها يمثل المؤلف عهد الامام الفاطمي محمد المهدي وهو الذي كان قد ترك سلمية سوريا الى المغرب سنة ٢٨٨ هـ واسس الخلافة الفاطمية التي قد مهّد الطريق له فيها الداعي الاكبر ابو عبدالله الشيعي. وجلس على اريكة الخلافة هذه الى ان نقلها الى مصر حفيده الامام المعزّ الفاطمي سنة ٣٥٨ هـ.

يتخلل هذا التاريخ الواضح فصول عن القرامطة وطريقتهم وقد تعرف عن المؤلف انه كتب الكثير فيهم فجاءت هنا فصوله مختصرة ولكنها مشبّعة لمن يتتبه. وكل ذلك في سهولة الاسلوب ودقة المؤرخ ولذا نود ان يتابع المؤلف تآليفه هذه وهي كثر للمكتبة التاريخية. ا. ع. خ.

Wilfred Cantwell Smith. — *Islam in Modern History.* In-8° de XII-318 pp. avec un index. — Princeton University Press. 1957.

ان المؤلف وهو مدير الدروس الاسلامية في جامعة مكجيل يحاول — دون ادعاء النبوءة — التفتيش في عجاج العالم الحالي عن درجة النشوء التي توصل اليها المجتمع الاسلامي وارث تقليد ديني فريد من نوعه.

رغم مشهد هذا التاريخ الفاتن نرى بان ترقي التمدن الغربي اوجد عند المسلمين توتراً بين الديانة والحادث يفرض عليهم التساؤل كيف يمكن معاً وضع الثقة في الحياة والثبات على الثقة بالاسلام والحالة هي ان طريقة الحياة هذه — وهم يعتبرونها تدبيراً آلهياً — هي المسؤولة عن تأخرهم نظراً الى غيرهم.

يختلف الجواب على ذلك باختلاف الاجناس والبلاد ويوحي بشتى فصول هذا المبحث: اننا نجد الى اليوم عند العرب صبابة ماضي دولة الخلفاء العظيمة وعندهم خصوصاً تظهر ازمة الارتباك اشدّ المّاً واصعب تحملاً واننا نجد هذه السنين الاخيرة في مقدمة اصحاب النفوذ رجال السياسة اكثر من نخب العلم والدين كما كان ذلك في بدء القرن عقيب ازدهار الآداب العربية.

لجأ الاتراك لحلّ المشكل الى العلمانية اي فصل الدين من الدولة ويصعب توفيق هذا الحل مع الاسلام الذي هو جوهرياً حكم الهي .

اما الباكستان فجرّب اتخاذ الحكم الالهي لكن الاستاذ سميث لا يؤمن كثيراً بان لهذا الاختبار حظاً كبيراً بالنجاح .

من خاتمة المؤلف نستنتج خصوصاً بانه يجب على الغرب ان يعامل كل مسلم ومجموع الشعوب الاسلامية كأمثال له بكل احترام فاننا نحن ايضاً نجابه مشكل تقهقر الفكرة الدينية ازاء التقدم المادي ويتحتم علينا حلها متفقين مع كل القوى الروحية .

هنري شارل لبسوعي

G. Tchalenko : *Villages antiques de la Syrie du Nord. Le massif du Bélus à l'époque romaine.* (Institut fr. d'arch. de Beyrouth, Bibl. arch. et hist., I.) — In-4°, I. Texte, XVIII-442 pp., II. Atlas, 16 pp. 262 pl. dont 10 dépliants. — Paris, Geuthner. 1953.

هذا المؤلف الكبير يدرس بجزئه الاعظم « المدن البائدة » في سوريا العليا . الاسم « سلسلة بيلوس » (النص يسميها احياناً « السلسلة الكلسية ») يذكّر في اول الامر بمجموع جبال كثيفة متصلة . انه لمختلف جداً منظر هذه السلاسل الصغيرة الممتدة من جبل سمعان الى جبل الزاوية مارّة قرب « كليكس بيلو ». وَحَدَ هذا المجموع تشابه هيئة تركيبه الارضي وامكانياته الاقتصادية : قمم كلسية تندر خلالها الاراضي القابلة الفلاحة وفي اسفل الجبال سهول خصبة . فيما يخص الامور الحربية سلسلة الجبال هذه الممتدة من الشمال الى الجنوب هي سور لانطاكية ازاء العدوّ الدائم الفرثي ثم الفارسي الساساني . مؤلف الكتاب قضى سنين عديدة في هذه البلدان وتبحّث خرائبها واصلحها جزئياً وقد باحث السيدين لسوس وسيريغ بخصوصها وهو حاذق في وصف الآثار وادراك تقدم البلاد في تتابع الاجيال وتأليفه يختص معاً بالجغرافيا وعلم الآثار والتاريخ . ثم ان رسومه مع تصاويره توضحه خير ايضاح .

اول ما يجتذب الانتباه الرسوم الآثارية وهي تتعلق احياناً بآثار ومواقع لم يكن معروفاً منها الا الاسماء . فتكون اذن زيادة جديدة على رسوم دي فوغوي وبتلر والاب ماترن وعلى القائمة الجغرافية للكتابات القديمة اليونانية واللاتينية في

سوريا . نشاهد مواقع تامة : باموكة وكركبزي وبيهيو وتقل : كأنها حية . كنائس وابنية لم تكن قبلاً موضوع درس كافٍ صارت اهلاً للاهتمام بها : نقدر ان نذكر كنيسة الحصن في البارة (رسم ١٧١ ...) وفي معز خرائب شتى اكتشفناها والاب ماتون وانا سنة ١٩٣٧ . ومنبر « بيا » الكنائس السورية كان المؤلف مع السيد لسوس قد نشرا فيه بحثاً بمقالة « المنابر السورية » في « الكراريس الآثارية » «Cahiers archeologiques» (١٩٥١ : ٥) ومنذ الجيل الخامس ومرارًا عديدة يأتي ذكره وكذلك ذكر « الحجاب » الذي سبق الايكونوستاز (ص ٣٣٣) نذكر اخيرًا بحث هندسة الابنية الرهبانية بخصوص الثمانين ديرًا الموجودة هناك (ص ١٥٣ — رسم ١٥٣ ، ١٥٢) وبحث في الجدال بخصوص المشاكل التي يضعها هيكل قلعة سمعان العظيم .

بخصوص بناء هذا الهيكل تقدمة باللغة السريانية بتاريخ ٤٩٢ — ٤٩١ في كنيسة القديس فوقاس في بسوفان — وهي القرية الاقرب الى قلعة سمعان — تعطينا الحد الادنى . في هذه الكنيسة الصغيرة نلاحظ عمل قومين من الفعلة اشتغلوا في المعبد الكبير ولم يقدروا ان يباشروا عملاً آخر الا بعد الانتهاء من عملهم فيه . وما عدا ذلك الشروع بعمل جسيم كهذا حيث استعجلوا بالبناء واستعملوا فعلة جاؤوا بهم من بعيد لا يمكن ان يكون الا مشروعاً ملكياً . بنيان معبد للشهداء عظيم اكراماً لقديس سوري كثير الحظوة عند شعوب الاقاليم الشرقية والشهرة في المملكة كلها قد يكون ثمرة فكرة عمدت اليه كواسطة لاخماد الفتن التي كانت تفرّق بشدة المسيحيين خصوصاً في سوريا . هذا المشروع يتفق تماماً مع روح الملاك (الهينوتكون) . يظهر اذن ان نسبة مباشرته الى القيصر زينون وسياسته امر صائب . بانتظار رأي نهائي نقدر ان نعطي تاريخاً للبدء بالمشروع تقريباً واسبق ما يكون سنة ٤٧٦ عندما ثبت زينون سلطانه بسحق ثورة بازيليك (ص ٢٣١) .

وقد واجه المؤلف مسألة سقف المثمن الزوايا (ص ٢٦٠—٢٧٦) فكانت الواسطة لحلها كنيسة متصلة بجبل المعمودية المختص بقلعة سمعان (وقد بُنيت هذه الكنيسة بعد المعبد الكبير) فانها تدل على الطريقة المتخذة فيه : بنيان متوسط بين

الارض والدروة بدعائم او اعمدة يكون قد حمل الإطار الاحلى بقطر دائرة اصغر ولا بد من قطر قاعدة المثمن الزوايا .

هذه المعلومات الوجيزة التي قدمناها للقارئ تدلنا جزئياً على قيمة هـذا الكتاب وصفاً وفنياً : انه يحتوي هذا كله لكنه باهميته غير ذلك .

هو خصوصاً كتاب جغرافي الانسان وتاريخ محلي .

كيف كان الناس يعيشون في « السلالة الكلسية » على ارض جدبة وكيف نقدر ان نفهم ازدهار مصايف وكتائس في الجيلين الرابع والخامس نقف اليوم منذهلين امام خرائبها . يلزمنا اولاً ان نلاحظ هذا وهو ان السهول التي تمتد في اسفل الجبال في دانا وسرمدا وقاتورا كانت تقدر ان تعيش من زراعـة الحبوب اما المحال الاخرى فلم يكن لها الا تربية الزيتون . في الجيلين الرابع والخامس اعطت هذه التربية الرفاهية للملاكين الصغار الذين كانت « مصايفهم المصغرة » تحتوي كل منها معصرتها وهي مرتفعة على ذرى العلف . نجد في الكتاب وصفاً فنياً لاستثمارها حسبما تدل عليه الآثار الباقية (ص٣٦١—٣٧٣) وفيه ايضاً تركيب آلات المعصر (ص ٣٦٨) . تقاطر الغلة الغربا. — (وهم لا شك « الميتويكوي Metoikoi الذين تعرفنا بهم حسبما نظن في الكتابات IG I S Y R IV, 1597 ' 1870)— كان علامة ابتدا. الشغل العظيم الذي يتطلبه الاقتطاف ثم حالا بعده العصر . فيما يتبقى من الوقت للاعتنا. بالاشجار لم يكن ضرورياً شغل دائم كان حينئذ للفلاح وقت كاف لبنـا. مسكنه وفي الجيل الخامس لتشييد كنيسته ولا بد انه كان هو نفسه ماهراً في نحت الحجارة . وهكذا نفهم رفاهية حياة هؤلا. الناس مثلما كان ه. س. بتلر وبعده الاب ماتزن قد بيناه .

تكلمنا فيما سبق عن زمن الاستثمار الثاني وكان لا بد ان يسبقه زمن اول لغرس بساتين الزيتون وهذا الغرس يتطلب للمباشرة به مصاريف لم يكن الزارع يقدر على دفعها وهو يعيش من عمله اليومي فان شجرة الزيتون لا تعطي غلتها الا عشر سنين بعد غرسها . يكون اذن الذين باشروا بغرس هذه البساتـين اصحاب الاملاك في الاجيال الاول والثاني والثالث ولا يبقى اليوم عنهم أثر الا التُرب العظيمة وقد كان هؤلا. من القدما. في الجندية الرومانيين من سلالة

الاعيان السلوقيين وزّعت عليهم الاراضي فاستوطنوها في دانا وسرمدا وقاتورا ومعز . يرتأي المؤلف ان تحوّل هذه « الاملاك الكبيرة » (ولم تكن هنا بالحقيقة الا متوسطة المساحة) الى ممتلكات صغيرة لم يتم الا شيئاً فشيئاً . لا شك ان الملاكين الاولين اضطروا لاستثمار اراضيهم الى الاكرار لمدة طويلة « emphytensis » او بالاحرى الى نوع من العقود موجود الى اليوم « المغارسة »: بموجب هذا العقد كانوا يسلمون الى زارع ارضا على شرط ان يغرس فيها شجراً وبشرط انه بعد زمان محدّد اي بعد انقضاء عدد من السنين يُقسم الملك بين المستثمر وصاحب الارض . هكذا كانت الطبقة العاملة ترتقي شيئاً فشيئاً .

لم ينتج الخراب من ابادة اشجار التلال تدريجاً ولا من اتلاف بساتين الزيتون على يد الفرس (ص ٤٣١) لكنه نتج من خراب المدن مدة « احتلال الفرس الذي دام اربع عشرة سنة (بين ٦٠٣ و٦٣٠) وقطع المواصلات مع البلاد التي كان سكان الجبال ينقلون اليها زيتهم. هذا ما بعثر اقتصاداً مؤسساً على وحدة الزراعة اضمحل لعدم وجود طريقة للترويج .

ما عدا هذه المعلومات العمومية المهمة يوجد في الكتاب ملاحظات متفرقة هي اهل لتُذكر — بين الاديرة العديدة يجب تمييز اديرة افاميا وهي اكثر تحصيناً من الاديرة التي كانت تنتسب الى « دير تليدا الكبير » وكانت اقل تحصناً اكثر احتلالها بامور سكان البلد (ص ١٧٨ و ٠٠) — نعرف هياكل المزارات لا من بُرجي واجهتها لكن خصوصاً من حجزة اقيمت بين هذين البرجين او على رواق متقدم . من هذا الرواق كان يمكن القاء خطاب على الجموع (ص ٣٢ و ١٧٢) — يظهر انه لم يكن الا كنيسة واحدة فيها منبر اكل محل (ص ٣٥٥) — « اديرة العمودين في البلد الذين نعرفهم من النصوص او من الآثار كانت في كيمار وقرزهيل وقلعة سمعان وكفردريان وتريب وارحاب وكفريحمول وتُقاد (ص ١٧١ نمره ٢) — الجزء الثالث الذي سيحتوي على تفسير الكتابات التي اعطيت صورتها على الصفائح (من ١٤٢ الى ١٥١) سوف يعطينا معلومات اخرى . من الآن نلاحظ « حدود الولايات الربعية » الشبيهة بحدود بطانيا والدمشقية وقد وضعها سنة ٢٩٨ بين القرى المكلف بمسح الاراضي وكذلك التحديدات التي تظهر بخطوط متوازية في تصاوير مناظر الطائرات

(ص ١٣٠ صفيحة ١٦٩ ب) والتي تُرى على الارض مرسومة بخطوط مستطيلة مستقيمة من رخام : انها آثار تقسيم اراض تُركت بعد نكبة ثم وُزعت على حرّاثين جدد .

ر. موتزو اليسوعي

The Excavations at Dura-Europos, Final Report VIII. Part I, The Synagogue, by Carl H. Kraeling. Gr. in-4°, XVIII-402 pp., 78 pl. dont 30 en couleurs, 124 fig., 12 plans, New-Haven, Yale University Press, London, Geoffrey Cumberlege, Oxford University Press, 1956.

سيبقى اكتشاف مجمع دورة حادثاً من اعظم حوادث الجيل العشرين الآثارية وقد جرتْ بخصوصها بحوث عديدة (منها بحوث روبير دومنيل دوبريسون وروستوتزف وسوكنيك) . لحسن الحظ قد تمّ وصف هذا المجموع وقد فُسّر تفسيراً صحيحاً صريحاً حائياً .

*

في الجزء الاول الوصفي يميّز الاستاذ كريلين ثلاث مراحل مرّت بها الابنية التي منها « قاعة المجمع » . انها كانت اولاً مسكناً خاصاً ولربما كانت فندقاً ينزل فيها اليهود المارّون وقد تم بناؤها بين سنة ٥٠ و ١٥٠ من تاريخنا في ايام يُمين دورا العظيم (فانها رغماً عن استيلاء الفرثيين عليها استفادت من معاطاتها مع سوريا الرومانية في عهد الانطوانيين) . قاعة المعبد التي هُيّئت فيها (بين سنة ١٦٥ و ٢٠٠ بعد المسيح — ص ٣٢٧) تذكر بنظامها في عرضها رسم القاعات « cellae » الشرقية كما نراها مثلاً في معبد « بيل » في تدمر . في وسط جدار القاعة الغربي تظهر مشكاة التوراة . هذا التنظيم لن يتغير عند ابتداء حالة المجمع الثانية بتناظرها الكتابية المصورة على الجدران نحو سنة ٢٥٠ (على كل حال قبل سنة ٢٦٠ بقليل وهي سنة الخراب) .

رسوم اربعة تدلّ على تنظيم تصاوير المجمع الثاني وتتابعها . ثماني وسبعون صفيحة تشرح وصف هذه التصاوير بتدقيق وثلاثون من هذه الصفائح ملوّنة . لكن منظر هذه الالواح المصورة التي نجدها مرتبة احسن ترتيب ومقترنة ببعضها في متحف دمشق ليس كافياً ليغني عن شرح المشاهد . وقد حاوله المؤلف . فانها جزئياً تذوب متقطعة . وبباحث المؤلف في شتى الافتراضات بصددها يبدو . المنظر المبتكر الذي يعرضه المؤلف قد يكون الرسم الذي

في المجمع الاول كان يملو مشكاة التوراة (صحيفة ٢٤) . رسم خفيف على « سلوفان » اخذه ه. بيرسون (صحيفة ١٧) يُغني عن الرسوم التي نُشرت من قبل نرى فيه صورة شجرة الحياة التي تُثبت وليمة المسيح في فردوس عـدن (ص ٦٢—٦٥) .

الكتابات والرسوم الجدارية درسها س. س. توري (الارامية) س. ب. ويلس (اليونانية) برنار جيجر (الايرانية — المتوسطة) وهذا الاخير يعطي— للكتابات التي كانت تُعتبر الى اليوم بهلوية— تآويل جديدة وطيدة جدًا ويُهمل قراآت بالبارو المستعجلة وتخمينات ألتم الظنية . في النمرة ٤٤ التي توصل الى قراءتها وشرحها عندنا مشهد كتبة ايرانيين — ومن المحتمل ان يكونوا من ذوي الرتب في الدولة الساسانية — يزورون مجمع اليهود بصحبة « زنـدق » (شخص من وجوه القوم) من جماعة اليهود (ص٢٩٧— ٣٠٠و٣٠٣— ٣٠٤).

*

لتاريخ دورا وتاريخ الفن فائدة كثيرة في أثر كهذا . الاستاذ كرينغ قد كرس لهذا التأويل مئة واحدى وثمانين صفحة (ص٢٢١—٤٠٢) .

يبدأ برواية تاريخ جماعة دورا اليهودية فانها تظهر منذ زمن احتلال الفرثيين يديرهـا صويل بن يدعيا « شيخ اليهود » اي « قديهم » والحاكم . بحسب « الرسوم » الايرانية— حيث يلاحظ جيجر لا عمل مصور واحد او اثنين لكن عمل « ديبيغار » اي « كتبة » موظفين — قد احتلم السّتانيون على محلّ العبادة وارتضوا بـه عند احتلالهم المدينة دون قتال (حسب روستوتزف : في سنة ٢٥٣) .

والنتائج الخاصة بالفن هي اعظم اهمية .

نعلم عِظَم انذهال الاختصاصين عندمـا التقوا بمُجمَل تصويري يهودي منظَّم بجميع اجزائه في وسط القرن الثالث من تاريخنا . الم تحرّم الشريعة الموسوية والتقاليد كل رسم للكائنات الحية وللانسان خصوصاً وهل يجب ان نعتبر رؤساء جماعة دورا كمبتدعين اثر فيهم محيطهم الوثني . على هذا السؤال تجيب دلائل على تخفيف نهي التصاوير في الجيل الثالث (ص ٣٤٠ — ٣٤٦)

وخصوصاً تركيب وتتابع المواضيع المنتقاة لزينة البناء تدل على ذلك من تلقاء نفسها : كما لاحظنا ذلك . وضوع الرسم المركزي في حالة مجمعهم الاولى هو رمزي وعن المسيح وفي الحالة الثانية تحفظ مشكاة التوراة المقام الاشرف وفوقها يتصدر الملك المسيح من بيت داود يحيط به رؤساء القبائل الاثنتين عشرة . المشاهد المرسومة هي كلها كتابية تذكر الوعد لموسى وعون يهوي ضد الاعداء نكث الشعب اليهودي للعهود ومعاقبته والخلاصة ليس ما يخالف دين اليهود وتقاليدهم. « فلا شك انه لم يكن اتفاقاً عارضاً لا غير ان راب حكيم جماعات بابل اليهودية الشهير ومعاصر المجمع اقتصر على تدقيق جهة الفائدة التاريخية عينها واظهر كذلك تأثرًا من اشخاص ماضي اسرائيل العظام – وبين هؤلاء خصوصاً موسى وداود وسليمان – ولجأ الى طريقة المجادة لا لكي يتكلم بالرموز لكن لكي يسد الخلال في « الحديث » وشرح الرموز التي يحتويه (ص ٣٥٨ ويُحيل الى باشر : ص ٨ – ١٦) (Agada der babylonischen amoraer)

في الصفحات السابقة الاستاذ كريلنغ يهمل آراء ج سون باعتبارها تابعة لقياس موهوم (Hebrew Union College Annual,XX, 1947) وهي تزعم بان اللوائح الثلاث هي « الاكاليل الثلاثة » للتقاليد اليهودية وهو يهمل كذلك رأي ر. ريشتزر – برنشتين (Proced. Amer Acad. for Jewish Research XXI) (١٩٤١ ص ٨٥ – ١٠٣) فانه يعتمد على رموز مُتبعاً في كل اين « الموضوع الخاص بالمسيح » .

ما عدا ذلك فوق هذه الرسوم الصغيرة « الفريدة المشهد » والرمزية. (وهي تشبه التصاوير المسيحية في الديامس) – التي اكتُشفت في المجمع اليهودي الاول رُسمت نحو سنة ٢٥٠ تصاوير جدارية كبيرة زينة مُتصلة « لِدَور من السنين » « روائية » . في مهرجان أُقيم سنة ١٩٥٤ في شيكاغو كان الموضوع: « بحث في الفن القديم » اعطتنا خلاصته « مجلة الآثار القديمة » الاميركية : (American Journal of Archeology LXI, I, 1957) في دورا اللهجة هي تاريخية محضة لا روحانية كما تتوهما اطروحة ادوين غودنو العمومية .

فنّ المزخرفين واساليبهم هي إجمالاً فن واساليب الشرق الادنى في الجيل الثالث . عن قوائم الرسوم المستعملة في دورا اخذ لا ثلاثة مصورين لكن –

حسب رأي مارسل اوبير — معلم وتلاميذه الثلاثة (ص ٣٨٢) .

اما مصدر هذه المشاهد الكتابية العديدة المتبعة فيجب التفتيش عنه في النقوش التي تزين اهمّ الكتب المقدسة اي في سلسلة مجاميع عبرية مُزوّقة . لكن من الممكن ان صناع دورا لم يأخذوا مباشرةً عن هذه المصادر. فوذجات اقرب اليهم مرسومة على جدران كان بامكانهم ان يجدوها في المجامع اليهودية الزاهرة في امارات سوريا العليا كان حكامها في الجيل الاول من تاريخنا احلافاً لآل هيرودس. نعرف بانه يوجد في ارسيس في فريجيا كتبة تذكر بان متوظفي مجمع يهودي اهتموا بان تُصوَّر الجدران (ص ٩٧ — فقرة ٢٦٤ — Monum. As. M. Ant., VI, 1939)

ففي مسألة اخيرة مسألة العلائق بين فنّ التصوير اليهودي في الجيل الثالث وفن الديماميس المسيحية . ان فن الديماميس التصويري يقتبس مواضيعه من العهد القديم وهو فن رمزي كفن المجمع اليهودي الاول في دورا . يلزم انتظار الجيل الخامس لنجد على الآثار المسيحية موضوعاً تاريخياً مجانساً للذي نجده في تصاوير المجمع اليهودي الثاني . فن التصوير الديماميي نفسه على فرض انه اخذ عن النماذج اليهودية فقد اخذ لا عن الشرق الادنى لكن عن الاسكندرية فان الشرق الادنى يتبع « صكّادة » مختلفة (كما في تمثيل اجتياز البحر الاحمر من قِبَل شعب « يحمل السلاح » (ص ٨٠ ٠٠٠فقرة ٢٣٧ و٤٠٠). اننا لا نتوصل الى فهم شيء بخصوص هذه النماذج الشرقية الا بمطالعة كتاب « الاوكتوتوك » الذي سوف يبرزه بالطبع ك. ويتزمن .

هذه هي رحابة المسائل واخيراً الافتراضات التي نتّبع خلالها اتّباع الدليل الامين الدكتور كارل ه. كريلنغ .

ر. مونرد اليسوعي

الليل ـ الصباح

تأليف الاب يوحنا ماتيوس اليسوعي

الاستاذ في المعهد البابوي للدروس الشرقية – روما – ١٩٥٩–٥١٠ صفحات حجم كبير

الكتاب وصف مدقق لاوقات الليل والصباح في الفرض الكلداني الحالي من بدء السنة الطقسية ، زمن البشارة الى الميلاد والفصح والعنصرة والصيف وتكريس الكنيسة . يصف المؤلف ويشرح هذه الاوقات بنظامها الحالي في الطقس الكلداني – المدعو ايضاً الطقس النسطوري او السرياني الشرقي – ولم يشأ المؤلف ان يجعل من كتابه كتاب تاريخ او كتاب مقابلات مع بقية الطقوس الشرقية بل جاء اولاً على وصف وتفصيل اوقات الليل والصباح كما هي اليوم في المخطوطات المستعملة في الكنائس او في الكتب المطبوعة .

هذا لا يعني ان الكتاب هو وصف محض للفرض الكلداني بنوع عام ولاوقات الليل والصباح بنوع خاص بل زاد المؤلف على الوصف مقطوعات عديدة من الفرض استشهد بها فجعل القارئ يدخل في جو هذا الطقس القديم الحامل جهاد الايام وغنى الاجيال الاولى للكنيسة .

وقد جاء الكتاب مشبعاً بالحواشي والهوامش والاشارات التي تزيد على المئات والتي لكل منها فائدة وفي كل منها كشف جديد او مقابلة مع بقية الطقوس الشرقية .

ويشعر القارئ ان المؤلف مطلع على سائر الطقوس الشرقية وانه زار الشرق وقضى مدة في ارض هذه الطقوس يشهدها بعينه ولا يتكل على ما قيل هذا لا يعني انه لم يطلع على ما كتب عن الطقوس في الغرب وخاصة باللغة الالمانية .

كتاب غني بالفوائد ، مشبع بالاحكام السليمة . يزيده غنى أنه فريد من نوعه في الطقوس الشرقية المجهولة .

ان الطقوس هي لشأن الكنيسة . ولكل طقس اسلوب في التعبير عن

محبة الله للبشر ولكن للطقوس الشرقية جمال خاص في الاسلوب لا يزال مطوياً. ومن الطقوس الشرقية الغنية والمجهولة ، هذه الطقوس السريانية الشرقية القديمة بعهدها والتي بينها وبين طقوس اليهود وطقوس الكنيسة الاولى اكثر من شبه .

والكتاب التي اتحفنا به حضرة الاب ماتيوس — والذي نتمنى ان يظهر مثله كل عشرين سنة كتاب — لهو من هـذه المؤلفات التي تكشف جمال الطقوس السريانية .

وان كان لنا من امنية فهي ان يتابع المؤلف عمله فيكتب للشرقيين عن طقوسهم — وقد وضع كتاب باللغة الافرنسية لهذه الغاية — فيستنير الشرق بكتب الغرب ويستفيد الغرب من جمال طقوس الشرق . ا. ب. ج.

على ابواب الموت

بقلم عارف تامر

حريصا — لبنان ١٩٥٩ — ١٦٩ صفحة

بقوّة برهان صحيحة يحيي المؤلف تاريخ الماضي ونشعر كاننا من اتراب من يروحون ويجيئون في هذه القصة التاريخية . يلمّ الكاتب على التاريخ القديم ، وخاصة التاريخ الديني ونرى تفتح الدين الاسمعيلي مع كل الصعوبات والمضايقات التي عاناها وظفر بها . ونتبع المؤلف الفصل تلوَ الآخر بدون عناء ولا جزع : لا بل نتبعه بحرارة من يعيش تاريخ فترة ، وكأنه شاهد عيان ، وهذا ما يدلّنا على ان للمؤلف مخيلة واسعة الارجاء وشعوراً دقيقاً . ولكن القصة بحدّ ذاتها تتطلّب حيوية كانت تُرافق المجادلات الدينيـة وكان الدعاة الاسمعيليون يدخلون المعركة بقوة وجسارة ويسيرون بها الى الظفر . وخاصة تحت سلطة الخلفـاء الفاطميين ، تلك السلطة التي كانت ولا شك انتصرت على السلطة العباسيـة بواسطة المؤيد لو لم يخن بعض الوزراء .

في سرد القصة نشعر دوماً من خلال الاسطر بمقدرة المؤلف التاريخيـة ولا نقرأ سطراً الا وتقتنا بالمؤلف تزداد وتنمو . فهو القائد الماهر .

نتمنى على المؤلف ان يكمّل سيره في القصة فانه وان لم يفتح باباً جديداً

في الادب فقد وصل فيه بادئ ذي بدء الى ذروة . وعلينا ان نلج هذا الباب. ففي تاريخ الاسمعيلية امور لم تكشف بعد وهي ضرورية لفهم مخبآت الماضي . واذا ما اتت هذه الوثائق مدعومة باسلوب يقربها للقلب ويرحاب من نشافها محسناً صنيع .

ا. ع. خ

اعيان الشيعة ، المجزءان الاربعون والواحد والاربعون

بقلم محسن الامين

صيدا – مطبعة العرفان ١٩٥٧ – بيروت مطبعة الانصاف ١٩٥٨

يجمع المؤلف من تراث الوالد وينشر وبذلك يتحف المكتبة العربية بعصارة دماغ رجل وقف حياته على الخدمة . وهذه المجلدات العديدة لهي دائرة معارف صحيحه جمعت فيها كل الاسماء البارزة في الشيعة .

كنا فيما مضى مدحنا الاجزاء السابقة . واننا نجد في هذين الجزءين الصفات التي ميزت الاجزاء الاولى ؛ وضعية الوصف ، وثائق عديدة . غزارة تصوير ، كلها جمعها المؤلف ليغني بها هذه المكتبة الشيعية ورجالها. ا.ع.خ

الفروسية العربية

بقلم الزعيم جوزف سمعان

دار المكشوف ١٩٥٩ ، بيروت ، ٩٣ صفحة

ان الكلام اذا قلّ دلّ . وفصول هذا الكتيب ملأى حنكة ودراية جمع فيها المؤلف ما قاله العرب عن الفروسية فنجح . وعند قراءة هذا الكتاب يشعر القارئ بالنبل والكرامة التي كان يتصف بها اولئك الفرسان في تلك الايام ويشعر ايضاً بان تلك الفروسية لن يعيشها الا من كان لا يزال قريباً بعد من البدائيات والاميال الفطرية .

ا. ع. خ

اقتصاديات السودان

بقلم محمد محمود الصياد

معهد الدراسات العربية العالية ، مصر ، ١٩٥٩ ، ٢٨٧ صفحة

نقطة كانت قد اهملت الى الآن في تأريخ السودان وهي النقطة الاقتصادية.

فاتى المؤلف ليسد هذه الثغرة . ولكنه لا يريد ان يتحفنا بنظريات . فيدرس هذا البلد على ما هو من ثروة حيوانية ، زراعية وتجارية ويفتش عن الرحلة الممكنة مع سائر بلدان العالم .

درس فيه من الصبر والجلد والدقة ولقد رافقت الدرس خرائط وميزانيات عديدة هي البرهان القاطع عما لاقته الاقتصاديات السودانية من صعوبات ومن حواجز في تطورها. وهذه الاقتصاديات درسها في إطار النفسانية السودانية وفي إطار الظروف الانسانية . فتراها تخرج بدائية من اللاشيء لتصل الى توسيع هو اليوم نقطة رهن علاقات السودان بسائر البلدان التي تريد او تمنع تطوره او بالحري تعاكسه .

ا.ع.خ

محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال

بقلم الدكتور نقولا زيادة

معهد الدراسات العربية العالية ، المطبعة الكمالية ، مصر ، ١٩٥٨ ، ٢٦٦ صفحة

تأسست وحدة ليبية ترتكز دعائمها على تحالف فيدرالي . هذا هو وجه ليبيا الصحيح من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال وهذا ما اراد المؤلف ان يقوله لنا .

ففي محاضراته هذه درس نفسانية الليبيين وتاريخ بلدهم الذي يبدو لنا قريباً وبعيداً في الوقت عينه وبعد ذلك انكبّ على تفهم العائلة المالكة وعلى الصلات التي غذتها ايطالية مع هذا البلد .

من الصعب في محاضرات قلائل ان يُعطي المؤلف كل ما يؤول لفهم تاريخ بلد كهذا . ولكن الدكتور زيادة لم يبخل علينا بوثائق عديدة وبدروس دقيقة في هذا المضمار . تصحبه في طريق صعبة ووعرة ، طريق المعارك والظفر النهائي ، طريق الاستقلال والحرية وبهذا نكون اتبعنا سير وطن رفض ان يموت .

ا . ع . خ

محاضرات في المجتمعات الدولية الاقليمية

بقلم الدكتور محمد حافظ غانم

دراسة قانونية لانظمة التكتل الدولي الحديث، معهد الدراسات العليا، مصر ١٩٥٨، ١٤٠ صفحة

ان المؤلف ، بعد ان دقق في مفهوم المجتمع والتكاتف الاجتماعي ، بعد ان

ثبت تطوير مفهوم البيئة الاجتماعية وبين الآفاق الواسعة التي نحوها توجهت ، نحو تكاتف لا اعضاء افراد فحسب ولكن نحو تكاتف دول وبلدان ، ان المؤلف يدرس بتدقيق معنى المنظمة الدولية وكيفية تنظيمها ، معنى التضامن الدولي والتخلف الاقتصادي والثورات الاجتماعية.

في فصول متتالية يدرس المؤلف كيف تكونت مفاهيم الفدرالية والوحدة والاتحادية ويعطينا ثبتاً للعدد العديد من الوحدات القائمة اليوم.

صورة واسعة الأرجاء.. فبلد الانسان ليس اليوم وطنه فحسب ولكن العالم. وفي هذا الخير والضمانة والخطر ايضاً . لكن البشرية جمعاء. مجذوبة بتيار يدلّ على أنها تفقه اكثر فاكثر قوة التضامن والتضافر في خدمة موحدة .

ا . ع . خ

بلاد اليمن ــ ماضيها وحاضرها

بقلم الدكتور احمد فخري

معهد الدراسات العربية العالية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ٢٦٥ صفحة

غاية المؤلف ان يبعث حيّة ثقافة كان لها مجد وعزّ . درس اليمن جغرافياً فمثل لنا تطوّر هذه البلاد خطوة خطوة لتحقيق وطن . وبعد ذلك انتقل الى درس دستوره وتطوره. وبعد ذلك يعطينا ما ينتجه هذا البلد وما يكوّن ثروته. ولقد حفر على الحجر ذكر هذه الثروات العقلية والانسانية في اثريات يهمّ عالم اليوم ان يتفهمها ليفهمها غيره . ولذا فقد بُحثت مدينة صنعا. ومأرب وغيرهما مع ما هنالك من تقاليد ميزتها . ولقد القى المؤلف نظرة على اليمن بعد ظهور الاسلام واحاطنا علماً بكلّ المعاهدات التي أقامها مع البلدان العديدة طلباً للانفلات على العالم ولحفظ حقوقه .

دراسة سريعة ولكنها وضيئة وكافية لتعطي فكرة عن هذا البلد الذي لم يدخل اسمه في التاريخ.

ا . ع . خ